بلاغته وغيرهما لا يأتون بمثله لعجزهم ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا معينا ولقد صرفنا
كررنا وبينا للناس في هذا القرآن من كل مثل كل معنى هو كالمثل غرابة وحسنا فأبى أكثر
الناس إلا كفورا جحودا لعجزوا عن الاتيان وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ارض مكة
ينبوعا عينا لا ينقطع يفعول من ينبع به ان يغوروا أو تكون لك جنة بستان من نخيل وعنب
فتفجر الانهار خلالها وسطها تفجيرا أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا قطعا ارادوا
قوله تعالى او نسقط عليهم كسفا من السماء او تأتي بالله والملائكة قبيلا مقابلة معاينة او يكون
لك بيت من زخرف ذهب او ترقى في السماء تصعد فيها ولن نؤمن لرقيك وحده حتى تنزل
علينا واحدا واحدا كتابا باسمه فيه تصديقك نقرؤه قل سبحان ربي تعجبا من اقتراحهم هل كنت
إلا بشرا رسولا والرسول انما يأتي باذن الله وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم
الهدى القرآن المعجز إلا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا ان ما لم يشتبه الا انكار ارسال البشر قل
لو كان في الارض ملائكة يمشون كما تمشون مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا
لتمكنهم من التلقي منهم للتجانس بخلاف البشر قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على صدقي انه كان
بعباده خبيرا بصيرا ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه
يهدونهم ونحشرهم يوم القيامة يمشون او يسحبون على وجوههم الى النار عميا عما يقر اعينهم وبكما
عن العذر وصما عما يلذ سماعه مأواهم جهنم كلما خبت لهب بان اكلت اجسادهم زدناهم
سعيرا تلهبا بتبديل لحومهم وجلودهم ذلك العذاب جزاؤهم بأنهم كفروا بآياتنا مطلقا
وقالوا أئذا كنا عظاما ورفاتا أئنا لمبعوثون خلقا جديدا تجوزوا البتة الاعادة بعد
الفناء انكارا للاعادة أولم يروا يعلموا ان الله الذي خلق السموات والارض قادر
على ان يخلق مثلهم بدوا واعادة وجعل لهم للاعادة اجلا لا ريب فيه فأبى الظالمون بعد قيام
الحجة الا كفورا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي نعمة ربي اذا لأمسكتم بالبخل خشية
الانفاق النفاد وبدونه لا ينفعكم تفجير الارض ونحوه وكان الانسان جنسه بالطبع قتورا بخيلا
ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات السنين ونقص من الثمرات والطوفان والجراد والقمل
والضفادع والدم واليد والعصا فاسأل يا محمد بني اسرائيل عنها تقريرا للمشركين على صدقك
اذ جاءهم موسى فقال له فرعون اني لأظنك يا موسى مسحورا مختبط العقل بالسحر قال لقد
علمت بالحجج ما انزل هؤلاء الآيات الا رب السموات والارض بصائر واني لأظنك الهالك
اي بالظن اذ دواجا يا فرعون مثبورا مصروفا عن الخير فاراد فرعون ان يستفزهم موسى
وقومه من الارض مصر فاغرقناه ومن معه جميعا وقلنا من بعده بعد اغراقه لبني اسرائيل

اسكنوا الارض فاذا جاء وعد الآخرة الدار الآخرة جئنا بكم لفيفا الى الموقف واللفيف الجماعات من قبائل
شتى وبالحق انزلناه والقرآن وبالحق نزل اي ما انزلناه وما نزل الا بالحق وما ارسلناك الا
مبشرا للمطيع ونذيرا للعاصي وقرآنا فرقناه نزلناه مفرقا في ثلاث وعشرين سنة لتقرأه على الناس على
مكث مهل للتيسير حفظه ونزلناه تنزيلا نجما نجما على الوقائع قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان
ذلك لا يرفع القرآن ولا يضعه ان الذين اوتوا العلم من قبله قبل نزول القرآن هم مؤمنوا
اهل الكتاب اذا يتلى عليهم القرآن يخرون يسقطون للاذقان على وجوههم بحيث تنعفر بالتراب
سجدا شكرا لانجاز وعده ويقولون سبحان ربنا من خلف الوعد ان انه كان وعد ربنا في كتبه
بنزوله لمفعولا كائنا ويخرون للاذقان يبكون لتأثرهم عن مواعظه فالخرور الاول
للسجود والثاني لشدة البكاء ويزيدهم سماعه خشوعا خضوعا قل لهم حين يقولون انتهانا
عن دعوة الهين وانت تدعو الله والرحمن ادعوا سموا معبودكم الله او الرحمن ايا ما
تدعوا منهما فهو حسن يدل عليه فله الاسماء الحسنى وهما منها ولا تجهر بصلاتك
بقراءتها او الدعاء بحيث يسمع المشركون ولا تخافت بها تخفها عن خلفك من صحبك وابتغ بين ذلك
من الجهر والمخافتة سبيلا وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا رد لليهود والمشركين ولم يكن
له شريك في الملك الالوهية رد للنصارى والمشركين ولم يكن له ولي ناصر من اجل الذل
رد للنصارى والمجوس وكبره عظمه عن كل ما لا يليق به تكبيرا تعظيما تاما سورة الكهف
مكية الا آية واصبر نفسك بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي انزل على عبده
الكتاب القرآن رتب الحمد عليه اشارة الى ان انزاله من اعظم نعمائه ولم يجعل له لعبده
عوجا شيئا من العوج عن الحق باطنا قيما مستقيما فيما امر طهرا لينذر الكافرين بأسا عذابا
شديدا من لدنه من عنده ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا حسنا
ماكثين فيه في الاجر ابدا وينذر ذكره لعظم ذنب الذين قالوا اتخذ الله ولدا خصهم استعظاما
لكفرهم ما لهم به من علم لانه محال بل يقلدون فيه اباءهم ولا لآبائهم الذين قالوه كبرت عظمت
مقالتهم هذه كلمة تمييز تخرج من افواههم شبه به على ان كلامهم لا يتصف بقصد قلبي
والخارج حقيقة الهواء الحامل لها لان الحروف كيفيات تعرض للصوت فالاسناد مجازي ان
ما يقولون الا كذبا فلعلك باخع قاتل نفسك على آثارهم اذا ولوا عن الايمان ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث القرآن اسفا لفرط الحزن ثم علل النهي بقوله انا جعلنا ما على الارض من الاموال
زينة لها لنبلوهم لنختبرهم ايهم احسن عملا بالزهد فيها من غيره وانا لجاعلون ما عليها

سورة الكهف

Copyright © King Saud University